لغة الجرائد

(تابع لما في الجزء السابق)

ويقولون تعرَّف على فلان اذا احدث بهِ معرفة وهو من التعبير العامي ومن الغريب ان اصحاب اللغة لا يذكرون ما يعبّر بهِ عن هذا المعنى لكن جاء في كتب المولدين تعرَّف بهِ معدًّى بالباء وهو مبنيٌّ على قولك عرّفتهُ بهِ اذا جعلتهُ يعرفهُ على ما يؤخذ من عبارة المصباح . وقد ورد مثل هذا في الاغاني في اخبار عبادل ونسبهِ وهو قولهُ فحركتُ بعيري لأتعرّف بهنَّ وانشدهنَّ . ومثلهُ بعد سطر . وفي نفح الطيب في الكلام عن يوسف الدمشقي وكان من الذين اخفاهم الله لا يتعرّف بهِ الاّ من تعرّف لهُ اي اظهر لهُ معرفة نفسهِ . ومثلهُ في كلام ابن بطوطة وغيرهِ مما لا حاجة الى استقصائهِ وفي كل ذلك كلامٌ لا محل لهُ في هذا المقام

ويقولون مكانٌ واطئٌ وقد وَطُؤَ المكان اي انخفض واطمأَنّ ولم يرد من هذا الا قولهم الوطاء بفتح الواو وكسرها والميطاء لما انخفض من الارض بين النشاز والاشراف يقال هذه ارضٌ مستوية لا رباء فيها ولا وطاء اي لا صعود فيها ولا انخفاض ولم يُسمَع من هذا فعل

ويقولون زرع الشجرة اي غرسها وانما الزرع للحبّ والبزر ولا يقال للشجرة وما في معناها

ويقولون سارت بهِ المركب فيؤنثون المركب وهو عجيب وقد ورد مثل هذا في سياقة الف ليلة وليلة ولا يُدرى ما اصلهُ

ومثلهُ قولهم التهبت حشاهُ من الحزن وربما قالوا وجعتهُ رأسهُ ووجعتهُ

بطنهُ كما تقولهُ عامة اهل مصر يؤنثون هذه الالفاظ كلها وهي مذكرة .
وقد ورد شيءٌ من هذا في كلام بعض السالفين كقول ابن نباتة المصريّ

وسلبتَ لبّي والحشا وجبت　　فعييتُ بالايجاب والسلبِ

ومثلهُ قول ابن الفارض

وما كان يدري ما اجنُّ وما الذي　　حشايَ من السرّ المصون اكنّتِ

ومن هذا قول البديع الهمذاني

ولي جسدٌ كواحدة المثـاني　　ولي كبدٌ كثالثة الاثافي

وانما المثاني جمع مثنَى وهو الوتر الثاني من اوتار العود فصوابهُ كواحد المثاني .
وربما ورد لهم عكس هذا فذكروا المؤنث كقول ابي تمام الطآئي

لعذلتهُ في دمنتين تقادما　　ممحوّتين لزينبٍ وربابِ

يريد تقادمتا وهو من الضرورات التي لا تباح للشاعر . ومثلهُ قول المأموني
من شعرآء اليتيمة

من تحتهِ عينان منذ　　م انفتحا ما انطبقـا

اي انفتحتا وانطبقتا . ومن ذلك قول البستيّ

الى حتفي مشى قدمي　　ارى قدمي اراق دمي

بتذكير الضمير العائد على القدم في قولهِ اراق وانما اوقعهُ في هذا طلب
التجنيس بين ارى قدمي واراق دمي . وقد تبعهُ في هـذا ابن حجة الحموي
حيث يقول من بديعيتهِ

ورمتُ تلفيق صبري كي ارى قدمي　　يسعى معي فسعى لكن اراق دمي

ومن هذا القبيل قول صفيّ الدين الحلي

فقلبي باحسانكم فارغٌ وكفي بانعامكم ممتلي

فذكر الكف ولم تُسمع كذلك الا في بيتٍ تأوّلوهُ . ومثلهُ قول ابن نباتة في المناظرة بين السيف والقلم اين انت من حظي الاسنى وكفّي الاغنى . ومن ذلك قول لسان الدين بن الخطيب

في اشهرٍ عشرةٍ طحنتهُمُ فيا رحى الشؤم والبوار دُرِ

وفيهِ اما تذكير الرحى وهي مؤنثة او حذف الواو من قولهِ دُرِ لان عين الاجوف لا تُحذَف من امر الانثى

واغرب من ذلك اجرآؤهم جمع غير العاقل هذا المجرى كقول ابن هانئ الاندلسي يصف خيلاً

محجلة غُرًّا وزُهرًا نواصعاً كأنّ قباطيًّا عليها منشَّرا

بالتذكير في وصف القباطيّ وهي جمع قبطية بكسر القاف وضمها لثيابٍ بيض رقاق من الكتان كانت تُنسج بمصر وهي منسوبةٌ الى القبط . ومثلهُ قول ابن المفضل البغدادي

خطرت فكاد الوُرق يسجع فوقها ان الحمام لمغرمٌ بالبانِ

وانما الوُرق جمع ورقاء وهي الحمامة لونها لون الرماد . وقول عبد الصمد الصفّار

وشقائقٌ شقَّ القلوب كانهُ خدٌّ مابحُ ضمّ صدغًا اسودا

فذكَّر الشقائق وهي جمع شقيقة لواحدة الشقيق وهو النَوْر المعروف . ومثلهُ قول النشّابي

كما سبحت تبغي الحياة اراقمٌ على روضةٍ فيها الاقاح المنوّرُ

وفيهِ التذكير وحذف الياء من آخر الكلمة لان اصلها اقاحيّ بتشديد الياء

وتخفيفها وانما يجوز الحذف مع التخفيف في الوقف كما في الكبير المتعال ونحوهِ . ومن الغريب ان هذه اللفظة شاعت كذلك بين الشعرآء حتى لا تكاد تجد من تفطن لاصلها او تنبه لكونها جمعاً وقد وردت فيما لا يُحصَى من الشعر كقول ابن عائشة الاندلسي

اذا كنت تهوى خدّهُ وهو روضةٌ　　بهِ الورد غضٌّ والاقاح مفلَّجُ

وقول ابن الرقّاق

قلنا واين الاقاح قال لنا　　اودعتهُ ثغر من سقى القدحا

وقول ابن قرناص

لرأيت نرجسها يغضّ جفونهُ　　عنا وثغر اقاحها يتبسمُ

وقول ابن منجك

ليَ من وجنتيهِ وردٌ جنيٌّ　　ومدامٌ من ثغرهِ وأَقاحُ

هكذا بضم الحآء لان القصيدة مضمومة الرويّ واولها

ألديهِ نهب النفوس مباحُ　　رشأٌ سافك الدما سفّاحُ

ومثلهُ قول الآخر

تحيّر في الرياض فليس يدري　　أيجني الورد ام يجني الأقاحا

والامثلة في ذلك كثيرةٌ فنجتزئ منها بهذا القدر

(عودٌ) ويقولون تناول طعام الغذآء عند فلان يريدون الغدآء بالدال المهملة وهو طعام الغداة وانما الغذآء مطلق القوت لا يراد بهِ طعامٌ مخصوص

ويقولون فلانٌ قبيح الفعائل يريدون جمع فعل او فعال وكلاهما لا يجمع هذا الجمع وقد جآء من هذا قول الحاجي رواهُ لهُ في خزانة الادب

وحاكت في فعائلها المواضي   فيا لك مقلةً غزلت وحاكت

ويقولون انشغل عنهُ اي عرض لهُ ما شغلهُ ولم يُحكَ وزن انفعل من من هذا الحرف وانما يقال شُغِلَ عنهُ بصيغة المجهول واشتغل

ويقولون هو شاعرٌ بليغ ناهيك عن شجاعتهِ اي فضلاً عن شجاعتهِ مثلاً ولا يستعمل ناهيك بهذا المعنى انما يقال زيدٌ رجلٌ ناهيك من رجل كما يقال كافيك من رجلٍ وحسبك من رجلٍ اي هو كافٍ لك فكانهُ ينهاك عن طلب غيرهِ (ستأتي البقية)

اريج الخليج
او
تذكار القسطنطينية

لحضرة الكاتب الفاضل قسطاكي افندي الحمصي

وفي القسطنطينية من الروم ما ينيف على الثلاث مئة الفاً واكثرهم من رعية الدولة العلية وكل هؤلاء يتكلمون الفرنسوية ولو بعض كلمات وكبارهم يفتخرون بمعرفة هذه اللغة فلا يتكالمون في اجتماعاتهم ولا يحيي بعضهم البعض الاَّ بها. على ان الذي يحسن لفظها من الروم والارمن قليل ولذا كنت اتعجب حين اسمع روميّين او ارمنيّين يتكالمان بهذه اللغة وهما لا يحسنان التعبير بها فضلاً عن ظاهر بعدهما عن اجادة لفظها حتى علمت ان هؤلاء يحسبون ان هذه اللغة تُكسب متكلّمها شيئاً من الهيئة الفرنسوية والمسحة البارليسية وتظهرهُ بمظهر الرشاقة واللطف ورقة الشمائل وسلامة

الذوق وادب المعاشرة الى ما شاكل ذلك من غايات المدنية وكمالات الحِضارة العصرية . وقد فاتهم أنْ ليس كلّ قدٍ مائل ولا كلّ طرفٍ ذابل ولا كلّ وجهٍ يزينهُ الخمار ولا كلّ لونٍ يليق لكلّ ذات سوار فثمَّ من معاني الحسن ما تستأسر لهُ النفوس وتطأطئ لدولتهِ كبار الرؤوس ومن آيات الجمال ما لا يعبّر عنهُ طويل المقال بل هنالك شيءٌ كثير من محاسن التربية وطيب الاعراق وادب النفس ومكارم الاخلاق وحصة كبيرة من الفضائل الانسانية والكمالات المعنوية ولو اقلّ هؤلآء المتشبّهون من تفرنسهم في المخاطبات وحسنت آدابهم في المحاضرات والمعاملات وتجنَّبوا عند مرورهم في الطُرُق اللكز والدفع او رقّت منهم حواشي الطبع فاعتذروا عمّا فرط منهم من الغلاظة والخشونة لكان ذلك اقرب الى المدنية وادلّ على الحِضارة واولى من التكلّم بلغة ربما كانت ادعى الى كشف عوارهم لما هو المشهور عن رقة اهلها . وقد طال بنا الشرح في هذا المعنى حتى كاد يخرجنا عن الموضوع فنعود الى ما كنا فيهِ

ومن مستهجن عادات اولئك القوم انهم لا يستنكفون من استصحاب زوجاتهم الى دور القهوة بل ربما استصحبوا بناتهم واطفالهم ايضاً لشرب شيءٍ من المسكرات قبل الاكل ثم يتغدّون او يتعشّون هناك . وقد يكون بجانب تلك الزوجة المصونة والابنة المخدّرة او قبالتهما بعض ذوات الخلاعة والتهتك مِمّن يستحي طرف الشاب النزيه فضلاً عن ذوات العفاف من النظر اليهنَّ والى مَن حولهنّ من اهل الطيش والغواية ولا اعلم عن اي البلاد المتمدنة اخذ هؤلآء المتفرنجون هذه العادة القبيحة

اما اخلاق الاهلين من المسلمين فهي السذاجة والاستقامة والقناعة عند سائر اصناف السوقة واللطف والاناقة والذكاء وحبّ الابهة والترف عند اكثر الاكابر واهل المناصب . ويتبعهم في ذلك الروم واكثرهم يفضلون الترف الظاهر على الرفاهية البيتية فثوبٌ من حرير افضل عندهم من فراشٍ وثير ووقفةٌ في الطريق احبّ اليهم من زيارة صديق والتخطر في اسواق البلد خيرٌ من مجالسة الاهل والولد وبالاجمال فهم في ذلك كاكثر سكان العواصم في سائر الاقطار لا يعرفون شيئاً من ملاذّ العيشة البيتية الراضية التي الفها سكان المدن الداخلية والبلاد الصغيرة

اما القسم الاوّل من القسطنطينية وهو استانبول فهو بيزنطية القديمة عاصمة قياصرة المشرق ومخلدة آثارهم وهي ملتقى الناس المختلفي الاجناس والاديان واللغات والازياء من سائر نواحي الارض اكثر شوارعها ضيّقة قذرة وارضها مفروشة بظرّانٍ من الحجر الاسود

بارزاتٍ كاسهمٍ تشقب الجلد م وتفري العظام بعد الجلودِ

واضف الى ذلك ما بها من صعوبة المسلك فاكثرها منخفضات ومرتفعات وان شئت قلت جبالٌ واودية قد قامت عليها الدور والمنازل واختُطّت فوقها الاسواق والشوارع . وقد اعتني منذ عهد قريب بتوسيع طرقاتها ومنها الطريق المؤدية الى جامع ايا صوفيا وشوارع غيرها حول الباب العالي . وفي هذا القسم دار وزارة العدلية ومحاكمها ودار نظارة التجارة والزراعة ومصرف الزراعة ودوائر الباب العالي الشهيرة وهي مركز وزراء الدولة . وبالقرب منها قصور الملوك البيزنطيين وهي اليوم مسكن حرم السلاطين السابقين وفي

قسم منها دار الضرب . وكان ساكن الجنان السلطان محمّد الفاتح قد شيّد في ناحية من بستان هذه القصور قصراً صغيراً وزين جهةٍ بابهِ بالنقوش والكتابات الجميلة على الخزف القاشاني البديع فحوّلهُ ساكن الجنان السلطان عبد العزيز الى دار عاديّات سُمّيت « موزه خانه » ولما اسعد الزمان بخلافة امير المؤمنين السلطان عبد الحميد خان الثاني اعزّهُ الله أمر ان تُبذَل العناية في جمع العاديّات من سائر اطراف المملكة فجُمع من ذلك شيءٌ كثير حتى ضاق القصر المتقدم الذكر بمحتوياتهِ فامر ان يُبنى امامهُ قصر آخر جعلهُ داراً ثانية للعاديات وقد ضاق الآخر ايضاً بما ازدحم فيهِ من العاديات المتواردة من سائر اطراف المملكة واكثرها من الزجاج والحجر وبلغني ان سيُبنى قصر ثالث لهذه الغاية . وانفس تلك العاديّات النواويس التي اكتُشفت في نواحي صيداء منذ عهد قريب وقد نُقلت منها بعناية صاحب السعادة الهمام حمدي بك مدير دار العاديات وهي بالحقيقة مما لم ارَ لهُ نظيراً في دور العاديات في باريس . ومعلومٌ ان اقدم آثار الحضارة البشرية وجدت في المملكة العثمانية بين مصر وسوريا وما بين النهرين وفلسطين ومنها نُقلت تباعاً الى عواصم اوربا فتزينت بها دور العاديات فيها

وفي هذا القسم ايضاً دار السرعسكرية وهي امارة الجيوش السلطانية المظفرة وهي بناء فخيم كبير جدًّا قد استغرق بناؤهُ نحو الست مئة الف ليرة عثمانية . وفي القسطنطينية من القلاع والحصون والمصانع عدد كثير وكلها مِلآء بالجنود ومن قصورها الفخيمة وجواسقها العظيمة جراغان سراي الذي شادهُ ساكن الجنان السلطان عبد العزيز خان وهو احدى عجائب

القسطنطينية ثم قصر جملجه . وفي هذا القسم ايضاً دار المشيخة الاسلامية وفيهِ محطة المركبات البخارية التي تخترق اكبر قسم من اوروبا . وفيهِ ايضاً الكنيسة الكبرى للروم الارثوذكسيين ودار بطريركيتهم التي هي مقام البطريرك القسطنطيني وكنيسة للبلغار جميلة جديدة مشيّدة من الحديد والفولاذ . وهذا القسم هو مقر البطريرك القسطنطيني للارمن اليعقوبيين وفيهِ للروّم والارمن كنائس كثيرة . وفي هذا القسم دار البريد الكبرى ودار التلغراف وجامع ايا صوفيا الذي تقدم ذكرهُ وهو الكنيسة التي أُسست على عهد القيصر يوستنيانوس احد القياصرة البيزنطيين وهي اعظم بناء وابدع مثال للهندسة البيزنطية وامامها ساحة فسيحة جداً . وفي هذا القسم ايضاً جامع السلطان احمد وهو من اشهر جوامع القسطنطينية وجامع نور عثمانية وغيرهما من الجوامع الكبيرة وآثار قديمة اخر تفوق الاحصاء وفيهِ مطابع كثيرة واكثر الصحف التركية التي تُنشر في الاستانة تصدر في هذا القسم منها

اما القسم الثاني وهو اسكي دار اي الدار القديمة المعروف عند الفرنج باسم (سكوتاري) فهو واقع في قارّة آسيا لا يفصلهُ عن استنبول من الجنوب الاّ اللسان الداخل من بحر مرمرا وعن بيك اوغلي او بيرا الاّ الخليج شمالاً . وهذا القسم من القسطنطينية ليس بهِ ما يستحق الذكر الا مقبرة قديمة يقصدها بعض السيّاح من الفرنجة وفيهِ ايضاً محطة المركبات التجارية الاناضولية المعروفة بطريق الاناضول الحديدية وبهِ ميدان نَزِه حولهُ كثير من البساتين ورياض الجملجة الانيقة وهي تُقصد في الصيف من نواحي استنبول للطف هوآئها وعذوبة مآئها وجمال مطلّها على مرمرا والخليج .

وبيوت اسكي دار من الخشب الا النادر واكثرها حقير واسواقها ضيّقة قذرة وغير مستقيمة وليس بها دورٌ للقهوة الاّ ما ندر . وبالجملة فهذا القسم ببلدة من بلاد الاناضول اشبه منهُ بقسم من القسطنطينية والمسافة من استنبول اليهِ نحو العشرين دقيقة على مسير السفن الخيرية البخارية . وهذه السفن تبلغ نحو الخمسين وهي مختصة بشركة عثمانية تسمى الشركة الخيرية وسفنها هذه صغيرة تحمل نحو الاربع مئة رجل وهي مصنوعة لهذه الغاية فقط اي نقل الركاب بين استنبول وبيك اوغلي وبين اسكي دار وسائر قرى الخليج والجزائر القريبة منها المحسوبة في عدادها . وفي كل نصف ساعة او اقلّ تجري احدى هذه السفن الى جهة من الجهات المذكورة فقسم يجري في قرن الذهب وهو آخر الخليج وقسم يصل حتى البحر الاسود والاجرة الى ابعد قرية لا تتجاوز خمسة قروش والمسافة تبلغ الساعتين على معدّل سير هذه السفن السريع   (ستأتي البقية)

مناظرة السيف والبخار

لحضرة الفتى النجيب جبران افندي النحاس

خطب السيف مستهلّ الدعاء   باسم موليهِ نُصرة الانبياء

ثم نادى سبحان مَن جعل السيف   م لكلٍ مفتاح كل رجاء

بي بلوغ المنى وكيد الاعادي   واقتحام الاهوال في الهيجاء

ليس غيري في الارض خلٌّ وفيٌّ   يُرتَجى في السرّآء والضرّآء

طالما كنت خدن ربِّ المعالي   ورفيق الملوك والامرآء

انا ربُّ الحروب والجند والمو ... تُ رسولي والدهر من أُجرآئي
فاذا ما برقت تحت سحاب ال ... نقع يوماً امطرت سيل الدمآء
واذا ما برزت اقبل نصر م ... الله والفتح من اعالي السمآء
فالى شفرتيَّ تُنمى المنايا ... وعلى صفحتيَّ خطُّ القضآء

***

واذا بالبخار يقبل عدْواً ... ناشراً فضل لِمّةٍ شعثآء
ثم نادى قَدْكَ اُتْبَ قَدْكَ سفاً ... كَ الدما قد اربيتَ في الغُلوآء
آلة الشرّ والبلآء وفيما ... فخرُ من كان آلةً للبلآء
عند ذا استضحك الحسام وقال م ... الله حسبي من ذا المقال الهرآء
كرّمتني الابطال طرّاً فما م ... أنكرَ فضلي الأَنشاز الهبآء
فاجاب البخار والقلب قد أُشعِر م ... مضّاً من حرّ هذا الهجآء
ابأصلي يا ابن الحديدةِ تهزا ... ساخراً بي انا ابن مآء السمآء
قال دع ذا المقال واذكر فعالي ... تدرِ اني من اشرف الشرفآء
انني منشئ الممالك في الار ... ض واني متوّج الامرآء
فاجاب البخار لكن أما تذ ... كرُ ياذا البصيرةِ العشوآء
كم روى من مؤرّخٍ لك في الاسـ ... ـفار من الف فعلةٍ شنعآء
قال بل لم يذكر لي السوء الا ... كل من لم أُنلهُ فضل مضآئي
طعن الفَسْلُ في صفاتيَ لكن ... انت ادرى بما يقول الطآئي(١)

(١) السيف اصدق انبآء من الكتبِ

وتثنى ورام ان يتولّى فدعاهُ البخار باستهزآء
ثم قال اُتَّئِدْ قليلاً فأنبئنا م بصدق « يا صادق الإِنباء »
اين ضاعت يوم الفَروق(١) سجايا كَ واين اطَّرحت ماء الحيآء
كنت حرزاً للانبياء فهل تذ كرُكم قد غدرت من انبيآء
اترى لا يكفي على شرك الطا مي شهيداً عدلاً دمُ الشهداء
فتلظّى الحسام غيظاً وقد ابرقَ واهتزّ وانبرى للعداء
ثم اهوى على البخار بجدٍّ راح يفري حشا الصفا الصماء
قال خذها من كف أَروعَ طلاَّ عِ الثنايا وصفحة ابنِ جلاء
وغدا لاعباً باحشاَئهِ كال برق في جوف مزنةٍ وطفاء
انما الامر ما استطالَ الى ان ادركَ السيفَ شدةُ الاعياء
ورأى جرحَ خصمهِ كان انأى عنهُ نيلاً من مطلب العنقاء

***

قال راوي الحديث ان البخار اُستأنفَ القول فاخراً بازدهاء
بكلام تقصر البلغا عنهُ م فمن ذا ما قال في الإِبتداء
انا ربُّ الارزاقِ والدهرُ دهري والبرايا تعيش من آلآئي
واذا ما امتطيتُ متنَ السواقي فسمت بي الى ذرى العلياء
تستظلّ الملوكُ بي وتسير اُل عظما والاعيان تحت لوآئي
ولكفي البيضاء في كل وادٍ اثرٌ ناطقٌ بفضلِ سخائي
ازهرت في ظلي الازاهرُ واُزْدَا نَتْ رباها بالدرِ من انداَئي

(١) يوم قتل عنترة على احد قولين

كم بلادٍ جديبةٍ حين خيمتُ م عليها تجليبت بالبهآءِ
بعدما كانت مسكن البوم امست مربعاً للهزار والورقاءِ
لبست من مطارف الوشي ما تَا هتْ رباها بهِ على صنعاءِ
وتهادى النسيم فيها بليلاً شافياً لطفُ مرّهِ كل داءِ
انا ربُّ الندى وفضلي على من فوق وجه الغبرا بلا استثناءِ
هزمة الرعدِ صوت غيظي والبر قُ ابتسامي والنجم من سمرآئي
تشرق الشمس من جوانب رُدني وبحضني تغيب كل مساءِ
لو بنات الملوكِ يوماً رأتني لتمنَّت ان تستعير ردآئي
انا عرش المسيح حين تجلّى وبساط الديان يوم اللقآءِ (١)
واقتداري المشهور سائلْ متوزاً ا بحر عنهُ وغارب البيداءِ
كل يومٍ آتي بكل غريبٍ بسناهُ تحار عين الرآئي
قصرت دون همتي همم الخلقِ م وكلت عزائم العظمآءِ
كم طويت البلاد طولاً لعرضٍ مستقلاًّ باعظم الأعبآءِ
سل رياح السمآء هل لحقتْ ذيلَ م غباري وسل طيور الهوآءِ
ختم الله الف ختمٍ على قلْبـكَ م مشفوعةً بالف غشآءِ
تدّعي قدرةً وبأساً وإقدا ماً الى غير هذه الاسمآءِ
ولو انّي تفلت يوماً على وجهـكَ م لارتدَّ مأكلَ الأصدآءِ
عند ذا قهقه الجميع وقالوا لك خصل السباق دون مرآءِ

---

(١) متى ٢٤ : ٣٠) يرون ابن البشر آتياً على سحاب السمآء

التطهير بالكهربائية

من جملة ما توصلوا اليهِ من عجائب الكهربائية بل من انفع ما تستخدَم بهِ في الاحوال الصحية والمرضية انهم وجدوا فيها ما يغني عن الماء والصابون وسائر انواع الغسولات حتى المواد الواقية من الفساد بحيث انهُ ان صح ما سنذكرهُ من النبأ فان هذه الاشياء كلها ستُطرَح عما قليل في معارض الآثار مع فؤوس الظرّان وامثالها مما كان يستعمل في الاعصر الاولى

وذلك ان المستر تَسْلا الاميركاني من مشاهير علماء الكهربائية اتفق لهُ اجراء امتحانٍ كان غريب النتيجة وهو انهُ كان في موضع شغلهِ كرةٌ من النحاس قد طلاها بالسواد فعمد الى تلك الكرة وسلَّط عليها مجرًى كهربائيًّا متناهي القوة فلم تلبث ان اخذ يتطاير عنها شبهُ غمامةٍ من الغبار الاسود ثم ظهرت نقيةً لامعة كانها خارجةٌ من تحت المصقلة

ولما ثبتت لهُ صحة هذا الامتحان خطر لهُ أن لو استُخدمت الكهربائية في تنقية جسم الانسان مما يكون عليهِ من الادران واصناف الغبار المؤذي واهلاك ما يعلق بهِ او يتخلل مسامّ جلدهِ من الجراثيم المرضية التي تتربص الدخول في باطن النسيج العضليّ . فامتحن ذلك اولاً في نفسهِ بأن جلس على كرسيٍّ عازل وتناول مقبض الالة الكهربائية فتطاير عنهُ شررٌ شديد اللمعان ذاهباً من كل نقطةٍ من جسمهِ ومعلومٌ ان خروج مثل هذا الشرر منهُ بعد تخللهِ اجزاء الجسم لا يُبقي على شيءٍ من المواد الغريبة في الجلد مهما كانت طبيعتها وهو مما لا خطر فيهِ على من يباشرهُ وان شعر منهُ بمضٍّ يسير

ثم اعاد الامتحان بأن رسم على ساعدهِ خطوطاً كثيرة متقاطعة بقلم رصاص قد تراكب بعضها فوق بعض حتى صارت تصعب ازالتها بالصابون ثم فحص هذه الخطوط بالعدسية فرآها غائرةً في مسامّ البشرة وما بين خلايا النسيج المخاطي حول منافذ البُصيلات الشعرية . وبعد ان فرغ من وشم نفسهِ على هذه الصورة عرّض نفسهُ للمجرى الكهربائي مدة دقيقةٍ من الزمن فكان ذلك كافياً لمحو تلك الخطوط كلها بحيث لم يعد يظهر لها اثر حتى بفحص العدسية لا في خلل النسيج ولا حول منافذ البصيلات الشعرية

قالوا ويمكن ان يستعمل هذا النوع من الاستحمام الكهربائي في اتقاء الامراض المعدية ويُستغنى بهِ عما يستعملهُ الممرّضون في ازمنة الوباء من الاستحمام بالمحلولات الواقية من الفساد وتبديل الملابس وتبخيرها على ما كان يُصنَع من عهدٍ قريب في ڤينا فانهُ يكفي بعد خروج الطبيب او غيرهِ من عند الموبوء ان يرقى الكرسيّ العازل ويضغط على الزرّ المعدّ لفتح المجرى الكهربائي فيخرج منهُ الشرر وتتطاير معهُ جميع الذرّات المرضية والجراثيم الحية المعدية

وفي رأي بعضهم ان هذا الجهاز لا تقف منفعتهُ عند هذا الحد ولكن يمكن ان يستخدم في المعالجات الطبية ايضاً فيُستغنَى بهِ عن استعمال ثاني كلورور الزئبق وسائر مقاومات الفساد المتعارَفة . بل منهم من ذهب الى ما هو وراء ذلك فزعم ان هذا التكهرب يردّ قوّة الاعضاء الضعيفة الى اصلها ويعيد مرونة الاعضاء المنهوكة على ان المستقبل موكلٌ بتحقيق كل ما يمكن ان يتوصل اليهِ بهذا الاكتشاف

متفرّقات

غريبة اميركانية - لا تزال اميركا ام الغرائب حتى لا يكاد يمرّ بنا يوم الا تأتينا انباؤها بغريبة تدلّ على بعد همم اولئك القوم ومضاء عزائمهم في سرعة انفاذها . وقد كان من جملة اعمالهم التي لم تكن تخطر على بال ان بلدةً في احدى ولاياتهم المتحدة ضاقت باهلها فقام جمهورٌ منهم دفعةً واحدة وقرروا ان يبنوا لهم بلدةً جديدة يأوون اليها وذهبوا فتخيروا قطعةً من الارض جيدة الهواء غزيرة الماء وشرعوا يبنون المنازل فيها بجدٍ غريب حتى بنوا مئة منزل تؤوي ٨٠٠ نفس من السكان . ثم رأوا انهُ يجب ان تكون بلدتهم تامةً من كل وجه فبنوا مجلساً بلدياً وذُوراً للشُورَى والمحاكم والشرطة والبريد ثم بنوا مدرسةً وكنيسةً وسجناً واجتمعوا فانتخبوا رئيساً للبلدية وعينوا الحكام ورجال الحفظ واحتفلوا على اثر ذلك بنصب ارباب الخطط في خططهم والقوا الخطب وأدبوا المآدب وابتدأ ذلك في اليوم الثامن من الشهر وانتهى كلهُ في الثاني عشر منهُ اي انهُ في اربعة ايام فقط أُسست بلدةٌ تامة بجميع شروطها وحاجاتها وهي الآن قائمةٌ تشهد بعظمة الاميركان ومجاراة ايديهم لسرعة كهربائيتهم ولا بد ان يكون لهذه البلدة مستقبل عظيم لكثرة من يردها من السيّاح لمشاهدة هذه البدعة الغريبة . وقد سميت هذه البلدة منظر الجبل

الملوك العلماء - لملوك اوروبا وامرائها عناية كبيرة بامر العلم والاكتشاف

والاكتشاف والمجاراة الى كسب الفخر من طريق الفضائل الذاتية وقد كان من جملة من عُني منهم بامر العلم البرنس لويس ابن اخي الملك همبرت فان هذا الامير المهذب قد عزم على مغادرة ما هو فيهِ من الدعة والنعيم وركوب المشقات والاخطار لارتياد الاكناف المجهولة والاطراف المهجورة والجري على آثار من سبقهُ من العلماء والباحثين الى القطب الشمالي على ما تقدم لنا من الكلام على عزيمتهِ هذه في آخر اجزاء البيان . وسيسافر في اواسط الشهر القابل فيقضي سنتي ١٨٩٩ و١٩٠٠ في اراضي فرنسيس يوسف ورأس فلورا ثم يزحف بعد ذلك على الجمد بالمزالج التي تجرها الكلاب حتى يبلغ القطب او ادنى مكانٍ منهُ ولكنهُ يرجو ان يصل الى نقطة القطب عينها فينصب هنالك العلم الايطالياني في موضع لم يخفق فوقهُ جناح طائر ولا دبّت فيهِ رجل حيوان . وقد اعانهُ قيصر روسيا على بلوغ امنيتهِ هذه فوهب لهُ ١٢٠ كلباً من كلاب سيبيريا المعتادة الزحف على الجمد وامدّهُ عمهُ ملك ايطاليا باربعين الف جناي ليستعين بها على مهمات السفر . وقد اعدّ لنفسهِ منطادين يطير بهما حين يتعذر السير على الجمد او يبدو لهُ وجه الخطر من انكسار سفينتهِ بحيث جمع في رحلتهِ هذه بين أُهبتي الرحالتين ننسن واندريا ليكون على تمام الثقة من نيل ما يروم

فاين هذا من اخبار امرآئنا في الشرق المسطرة بين دفاتر الحانات وسجلّات المحاكم .....

اسئلة واجوبتها

القدس الشريف ـ نرجو اجابتنا على الاسئلة الآتية

(١) كيف تلفَظ الضمة والكسرة في نحو لا تقُلْ ولا تَبِعْ وقام زيدٌ ومررت بزيدٍ فقد سمعت كثيرين يلفظونهما ممالتين الى الفتح بخلاف لفظهما في سائر المواضع فهل هذا اللفظ صحيح

(٢) كيف يميَّز بين خطاب المذكر وخطاب المؤنث اذا وقع كلٌّ من تائهما وكافهما في الوقف

(٣) اين يتعلق حرف الجرّ في هذا الشطر المرء في الدنيا خيالٌ قد سرى وفي نحو قولنا المعربات في العربية قسمان والظرف في قولنا الجملة بعد المعرفة حالٌ وبعد النكرة نعت واشباه ذلك مما كان الخبر فيهِ جامداً

(٤) رأيت في كتب علمآء افاضل الهمزة مكتوبة بصور مختلفة في كلمة واحدة فيكتبونها في نحو المسؤول بالواو او بالالف او باليآء وكذلك المسألة منهم من يكتبها بالالف ومنهم من يكتبها باليآء فما الوجه في ذلك

ا * ص

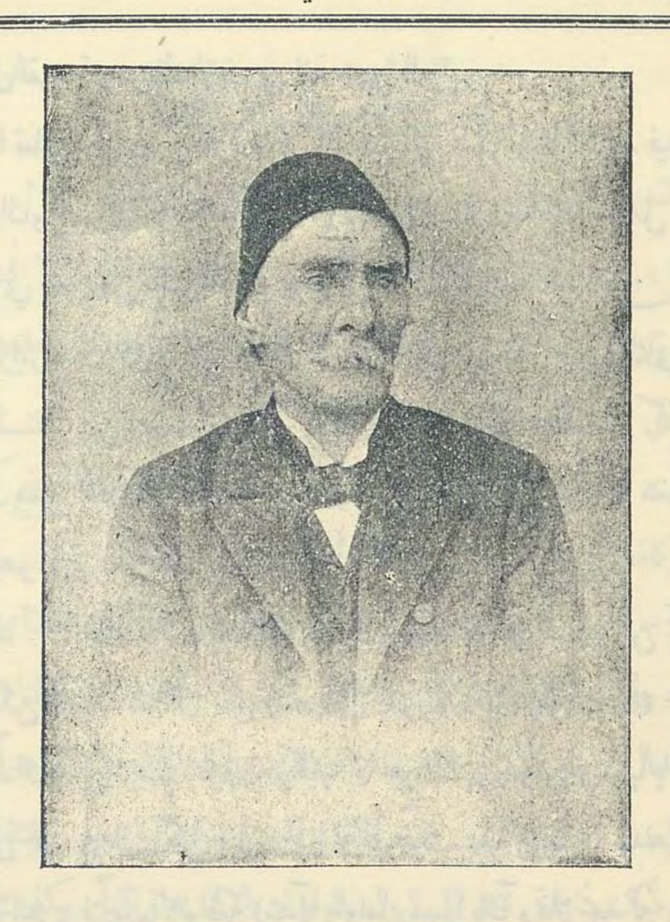
الجواب ـ اما لفظ الضمة والكسرة في نحو لا تقُـل ولا تبِـع فيجب ان يكون ضمّاً وكسراً صريحين مثلهما في قولك لا تقْلْهُ ولا تبِعْهُ من غير فرقٍ وما تسمعونهُ بخلاف ذلك وهو ما لا يكاد يُسمَع غيرهُ اليوم فهو خطأٌ عامّيّ

واما التمييز بين خطاب المذكر وخطاب المؤنث اذا وُقف على ضميريهما

فمرجعهُ الى القرينة وهو المتعارَف في لغة جمهور العرب

واما تعلق الحرف والظرف في الامثلة التي ذكرتموها فلا بد فيهِ من المصير الى التأويل وهما على كل حال متعلقان بحالٍ محذوفة وعامل هذه الحال ما في الخبر من معنى الفعل وهو في المثال الاول ما فيهِ من معنى التشبيه اذ المراد ان المرء مشبهٌ بخيال لا انهُ خيالٌ حقيقةً . وفي الثاني معنى الحدث المستفاد من لفظ الخبر لانهُ على معنى ان المعربات منقسمةٌ كذلك . وفي الثالث معنى الحدث المتأوّل من مفهوم الخبر اذ التأويل ان الجملة معدودةٌ كذلك وهو اقرب ما يقال في امثال هذه التراكيب

واما كتابة الهمزة فقد مات علمآؤنا رحمهم الله ولم يفرغوا من تحرير رسمها لكن نقول هنا ان من رسمها في نحو المسؤول بالواو فبناءً على ان الهمزة بعد الساكن تُرسَم بحرف حركتها كما هو المشهور ومن رسمها بالالف فذهاباً الى تنزيل الساكن قبلها منزلة الموقوف عليهِ وعدّ ما بعدها كانهُ مبدأ كلمة اخرى فترسَم كالواقعة ابتدآءً . واما رسمها باليآء فلا نجد لهُ وجهاً . واما المسألة فحقها ان تُرسَم بالالف على الاصل الا ان من الكتّاب من يحذف هذه الالف تساهلاً او تسهيلاً وحينئذٍ يمطّ ما بين السين واللام ويرسم الهمزة فوق المطّة هكذا « مسـئلة » وهو ما ترونهُ في اكثر الكتب المخطوطة . واما رسمها باليآء فلا تجدونهُ الا في الكتب المطبوعة لان الصورة التي كان ينبغي ان تُرسَم بها غير موجودةٍ في المطابع فيستعيضون عنها بالصورة التي تكون في نحو سئُل فرسمها كذلك عن افتقارٍ لا عن قصد



رُزءٌ وطنيّ

في الرابع عشر من هذا الشهر رُزِئ الادب بفقد نابغة زمانهِ وبقية ادبآء اوانهِ المرحوم سليمان افندي الصولة الشاعر المشهور استأثرت بهِ رحمة الله في هذه العاصمة عن خمسٍ وثمانين سنة افناها في صحبة الاقلام والمحابر هائماً في اودية الشعر يتنقل بين الادغال والازاهر ويجري تارةً مع الحَمَل الاليف وطوراً مع الغزال النافر وقد كان رحمهُ الله شاعرًا مطبوعاً متصرفاً في جميع مذاهب الشعر وفنونهِ حادّ الذهن فيّاض القريحة

سَلِس اللفظ مليح النادرة اتصل باكثر كبرآء عصرهِ من الرؤسآء والوزرآء واكابر اصحاب الخطط ولهُ مطارحاتٌ ومجالس شتى مع اهل العلم وادبآء ارباب المناصب تدلّ على تناهيهِ في الذكآء والظرف مما حببهُ الى اصحاب المقامات العالية وأنالهُ عندهم اتمّ الحظوة والقبول

وكان رحمهُ الله آيةً من آيات الله في قوّة الحفظ وسرعة الخاطر وكان يرتجل الابيات الكثيرة على اقتراح المقترح لا يتوقف فيها ولا يتعلثم ولهُ ديوان شعر مطبوعٌ يبلغ ما يقرب من ٤٠٠ صفحة ذكر في صدرهِ انهُ بقية ديوانٍ لهُ كبير احترق في فتنة دمشق المشهورة سنة ١٨٦٠ . ومعظم شعرهِ حسنٌ منسجم تغلب عليهِ النكتة وكان لهُ باعٌ طويل في صناعتي التخميس والتشطير ومن محكم تشطيرهِ قولهُ مشطراً بيت المتنبئ

تقولين ما في الناس مثلك عاشقٌ صدقتِ فما بعدي محبٌّ ولا قبلي
انا مفردٌ في الناس همتُ بمفردٍ جِدِي مثل من احببتهُ تجدي مثلي

وكان مولدهُ في مدينة صور سنة ١٨١٤ ثم انتقل بهِ ذووهُ الى الديار المصرية وتلقى الادب في مدينة القاهرة واتصل بالازهر الشريف فدرس فيهِ العلوم الفقهية وقال الشعر وهو في الرابعة عشرة من سنيهِ ومن اوائل نظمهِ قولهُ يخاطب المرحوم حنا بك البحري المشهور وقد كثر سماعهُ بهِ واحبَّ ان يسمع شيئاً من شعرهِ فانشدهُ وفي البيت الثاني تورية لا تخفى

أمرتَ لك الامر المطاع بان ترى فرائد شعري وهي اغزر من شَعري
فوا خجلي من عقد درٍّ اصوغهُ لديك وكلّ الدرّ بعض حصى البحرِ

وقضى اكثر ايامهِ متقلباً في الخدم الاميرية بين مصر والشأم وسار في خدمة

المرحوم ابرهيم باشا قائد الجيوش المصرية حين غزا البلاد الشامية وشهد معهُ واقعة نزِب المشهورة واستقرّ بعد ذلك في مدينة دمشق يتعاطى خدمة الحكومة وكان من المقرَّبين الى المرحوم الامير عبد القادر الحسني الجزائري الشهير وقد لزمهُ ما يزيد على ثلاثين سنة ولهُ فيهِ قصائد كثيرة · وفي سنة ١٨٨٣ عاد الى الديار المصرية فأقام بالقاهرة ولبث بها الى ان توفي في التأريخ المذكور مطر الله ضريحهُ بصيّب رضوانهِ وجعلهُ من المقرَّبين في نعيم جنانهِ

آثار ادبيّة

ديوان المرحوم اسعد طراد ــ انتهت الينا نسخةٌ من هذا الديوان وهو مجموع ما امكن الوصول اليهِ من قصائد هذا الشاعر ومقطعاتهِ وتواريخهِ الشعرية عُني بجمعهِ حضرة الاديب فضل الله افندي خليل طراد ابن اخي الناظم فبلغ نحواً من ثمانين صفحة قد اودعت شيئاً كثيراً من حسنات نظمهِ ولهُ غيرها ولا شك شيءٌ كثير قد ذهبت بهِ ايدي الضياع فانهُ رحمهُ الله كان قليل العناية بحفظ ما تنتجهُ قريحتهُ او يخطهُ قلمهُ وانما جُمع لهُ هذا القدر من ايدي الناس · وقد كان شاعراً غزير القريحة سريع الخاطر واسع التصرف في استنباط المعاني والمراوحة بين الاغراض الشعرية ومن امثلة احسانهِ قولهُ من قصيدةٍ مدح بها المغفور لهُ توفيق باشا الخديوي السابق

وجّه لحاظك للبخار وقل لهُ　　اني ارى ماءً يجرّ حديدا
وانظر لسلك البرق والتلفون كم　　قد قرّبا ما كان منك بعيدا
غنت سليمى بالحجاز فاسمعت　　مع بعدها اهل العراق نشيدا

وفي هذا البيت ايداعٌ لطيف للبيت المشهور . ومن هذه القصيدة قولهُ

نظموا العقود من القريض وبعضنا طلب الجناس فنظّم التعقيدا
ما كان حظ الاكثرين بهِ سوى وزنٍ يكون رويّهُ مسرودا

وقولهُ من قصيدةٍ يرثي بها المرحوم اسبيريدون طراد وكان قد كبا بهِ جوادهُ فمات

واهاً لقلب جوادهِ فكانهُ قد كان ذاك اليوم مثل نعالهِ
والمرء ما حفظ الوداد فما الذي نرجو من الحيوان في افعالهِ

ولهُ غير ذلك حسناتٌ كثيرة اكتفينا منها بما ذكر لضيق المقام . وهنا لا بدّ لنا ان نصرح بالاسف لما رأينا في هذا الديوان من آفات التحريف والتبديل مما شوه بعض محاسنهِ وعاد بهِ بعض ابياتهِ لغواً كقولهِ في الرد على الشيخ المصمودي

ولا نحتاج منهُ الحفظ الا كما احتاج الطبيب الى العليلِ

وهو بيتٌ لا معنى لهُ والاصل فيما نذكرهُ الوعظ مكان الحفظ . وكقولهِ من هذه القصيدة

وهلاَّ كان في الدنيا مثيلٌ لمفقودٍ نراهُ بلا مثيلِ

وهو بلا معنىً ايضاً والاصل في صدر البيت وهل لك ان ترينا من مثيلِ .
وقولهِ من القصيدة التي اجاب بها محمد عاقل

اصبحت انشرها على كل الملا شرفاً فما الفيت جيداً عاطلا

والاصل فما ابقيت . وفي سائر الديوان شيءٌ كثير من مثل هذا فاكتفينا منهُ بهذا القدر للتنبيه

فكاهات

رواية

هدية العيد[1]

كان في مدينة دارتمور فتىً في الخامسة والعشرين من سنهِ يقال لهُ جيوفري برديل من اسرةٍ متوسطة في الغنى وكان الفتى ذكيًّا نشيطاً فاخذ يجدّ في الكسب واسعدهُ الحظّ فجمع مالاً طائلاً . ولما كان عليهِ من التعقل والحزم لم يرَ من باب الحكمة ان ينفق ذلك المال الذي حصلهُ بكدهِ واجتهادهِ في ابواب لا فائدة منها فرأى ان افضل شيءٍ يفعلهُ ان يهتمّ بالبحث عن فتاةٍ عاقلة مهذبة يسعد بالعيش معها ويقاسمها ذلك الحظ وجعل دأبهُ ارتياد مظانّ الفوز لعل التقادير ترشدهُ الى ما يكون بهِ نيل هذه المنية

واتفق انهُ خرج في يوم من ايام الآحاد لترويح نفسهِ من عناء الاشغال فدخل احدى الحدائق العمومية وجعل يتخطر فيها حتى انتهى الى شجرةٍ ذات ظلٍّ لطيف فجلس تحتها وتناول من جيبهِ كتاباً فجعل يقرأ فيهِ وبعد ان مضت عليهِ عدة ساعات وهو كذلك طوى الكتاب واقبل يتأمل فيما حولهُ من محاسن الطبيعة واذا بفتاةٍ قد اقبلت نحوهُ لم يقع بصرهُ عليها حتى شعر بميلٍ غريب يدعوهُ الى محادثتها والتقرب منها . ورأت الفتاة نظرهُ اليها

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

بذلك الانعطاف فدنت منه وكأن الحيآء كان ينازع جرأتها فصبغت وجنتاها باحمرارٍ وردي فاطرقت برأسها حيناً ثم رفعت الى جيوفري نظراً احدّ من السهام وحيّتهُ تحيةً لطيفة يمازجها الخشوع ثم قالت هل في امكانك يا سيدي ان تجود على فتاةٍ شقية الحظ بمساعدةٍ اعوّضها عليك ان مكنني الله او يردّ عليك هو اضعافها . وكانت كل كلمةٍ تخرق الى داخل احشآء جيوفري فاشار الى الفتاة ان تجلس بازآئهِ ثم قال لها ما اسمكِ ايتها الفتاة وما المساعدة التي تروميها . قالت اسمي اميليا واما المساعدة التي ارجوها من فضلك فاني ابنة رجلٍ كان غنياً جداً ثم اخنى الدهر عليهِ فذهبت اموالهُ في احدى تجاراتهِ وعلى اثر ذهاب مالهِ مرض غماً ومات وكان موتهُ بعد ولادتي بايام قلائل . فاخذت والدتي تربيني من تعب يديها وغرست في نفسي احسن الخصال واجمل الآداب وكنت اساعدها في عمل الخياطة الذي كنا نرتزق منهُ الى ان توفاها الله اليهِ ومكثت وحدي اسعى بتحصيل قوتي من العمل نفسهِ الا اني لم اكن احصّل الا النزر اليسير وفي هذا الاسبوع لم يتيسر لي ما اشتغل بهِ ولي الآن ثلاثة ايام وايس في يدي ما امسك بهِ رمقي . وكان جيوفري يسمع لها بتمام الاقبال فلما فرغت من كلامها قال لا أَحَبّ اليّ من مساعدتكِ فهلمّي معي الى منزلي لاعطيكِ كل ما تشآئين . فوقفت اميليا تقلّب نظرها فيهِ وهي تدقق في فحص معنى كلامهِ واذ رأتهُ يبتسم قطّبت حاجبيها وقالت كلاّ يا مولاي انني لا اذهب الى بيت احد فاعذرني فيما طلبتهُ منك وانا اسال الله ان يرشدني الى احنّ منك قلباً ثم ترقرق الدمع في عينيها وهمت بالانصراف . وادرك جيوفري ما فرط منهُ عن غير قصد

فتأسف وامسك بذراعها وسألها ان تصفح لهُ عما لم يخطر لهُ ببالٍ ثم وضع في كفها مقداراً من النقود فقبلتهُ شاكرة وسألها عن موضع سكناها فاعلمتهُ ثم حيّت وانصرفت

وبات جيوفري تلك الليلة مفكراً في حالة اميليا فلم يذق طعم المنام ومرّ عليهِ ذلك الاسبوع وهو قلق البال الى ان وافى يوم الاحد التالي فذهب الى محل الملتقى لعلهُ يصادفها هناك فخاب مسعاهُ . ولما امسى عزم على الرجوع الى منزلهِ فلم تطاوعهُ قدماهُ ولم يرَ نفسهُ الا وهو على باب منزل اميليا فدخل ولما رأتهُ استقبلتهُ بوجهٍ باش ودعتهُ للجلوس فجلس يحدثها ثم قال لها اني قد فكرتُ طويلاً في امركِ وتمثل لي ما انتِ فيهِ من مضض الحياة بانفرادكِ وفقدكِ من يعاونكِ على حالة المعاش وانا كذلك وحدي لا معين لي وقد وهبني الله من نعمتهِ ما يكفيني شر الحاجة فهل تريدين ان نقضي بقية حياتنا معاً ويسعد كلٌّ منا بصاحبهِ . وبعد محادثة طويلة اقتنعت اميليا بصدق ميل جيوفري وطهارة سريرتهِ فاجابتهُ الى ما طلب ولم يلبثا ان اتمّا عقد زواجهما في ذلك الاسبوع

وعاش جيوفري واميليا على اتمّ ما ينبغي من السعادة والسرور يخرج في الصباح الى اعمالهِ ويعود في المسآء فيجدها قد فرغت من اشغال المنزل واستعدت للقياهُ فيجلسان معاً يتجاذبان اطراف الحديث ويتمتعان باهنأ ملذات الحبّ والصفآء . ولكن الدهر لا يثبت على حال ولا يذيق احدًا حلاوة صفوهِ حتى يملأ لهُ كؤوساً من المرارة والسمّ الذعاف . وذلك انهُ كان في جوار جيوفري فتىً رأى اميليا فاحبها وجعل يترصد الفرص للاجتماع بها حتى

اذا كان مرةً وزوجها غائبٌ في شغلهِ جآءها زائراً فاستقبلتهُ بما فُطرت عليهِ من الالطف والرقة فازدادت بذلك جراءة الفتى وتوهم فيها الميل اليهِ ففاتحها حديث الحبّ واخذ يصف لها شغفهُ بمحاسنها . فلما سمعت اميليا ذلك منهُ نظرت اليهِ بازدراءٍ وزجرتهُ بلطفٍ وادب ولما لم يزدجر امرتهُ بالخروج من البيت وان لا يعود الى زيارتها ابداً . فاجتهد في استمالتها ما استطاع وتزلف اليها بكل ما في وسعهِ فلم تزدهُ الا صدًّا ونفاراً فخرج من عندها آئساً وقد اضمر لها الشرّ والانتقام . وكانت اميليا تودّ ان تطلع جيوفري على امرهِ الا انها خشيت العقبى فسكتت لكنها لم تزل تتوقع شرًّا من جهة الفتى لما رأت عليهِ من الغيظ وما سمعت منهُ من الوعيد فكان ذلك يقلق بالها . وتبين لزوجها ما على وجهها من ملامح الكمد فسألها عما هي فيهِ فاطلعتهُ على جلية الامر فشقّ ذلك على جيوفري وعزم على ترصد الفتى حتى اذا كان ذات ليلةٍ عائداً من شغلهِ متأخراً وقد بلغ باب المنزل اذ رأى شخصاً يتسلل بين اشجار الحديقة فصاح بهِ وقال من انت وما غرضك هنا . فقال اما انا فلا ينبغي لك ان تعرفني واما غرضي فاني اتيت اجابةً لدعوة ربة هذا البيت وقد صرفتني الآن مخافة ان يأتي زوجها ويجدني عندها . ولم يكن جيوفري يحتاج الى اكثر من هذا الكلام ليثير عوامل غيظهِ وانتقامهِ وقبل ان يفكّر فيما ينبغي ان يفعل اخرج من جيبهِ غدارةً واطلقها في صدر الفتى فسقط قتيلاً واجتمع الناس على ذلك واقبلت الشرطة فرأوا القتيل على الارض وبجانبهِ جيوفري والغدارة في يدهِ فساقوهُ الى القضآء حيث حُكم عليهِ بالسجن المؤبد والاعمال الشاقة وللحال اخذوهُ الى محل سجنهِ وقد البسوهُ رداءً

مخصوصاً باصحاب الجرائم وهو من الكتان الاسمر منسوجاً عليهِ علامات حرابٍ مثلثة الرؤوس وجعلوا لهُ رقماً يُعرَف بهِ عوض اسمهِ

واتت على جيوفري سبع سنواتٍ في سجنهِ قاسى فيها امرّ ضروب العذاب وكان يقوم باشغالهِ بتمام السكينة والخضوع فلا يسمع لهُ احدٌ صوتاً ولا يرى المسجونون معهُ سوى دموعهِ الحارّة تترقرق بين مآقيهِ

. . . .

ثم انهُ في مساء ليلةٍ من ليالي الربيع بينا كان اهل دار تمور لاهين بمسرّاتهم وانسهم على جاري عادتهم وقد خلا السهل الفسيح المحيط بالمدينة وبسط الليل عليهِ اجنحتهُ لم يكن يُرَى احدٌ في ذلك السهل سوى شبحٍ يتسلل بين الصخور الشاخصة وكانت ثيابهُ شبيهةً بلون التراب فتساعدهُ على الاختفاء . وما زال ذلك الشبح يزحف تارةً ويمشي طوراً وهو يتلفت الى كل جهةٍ خوفاً من طارئٍ يفاجئهُ حتى بلغ اكمةً تشرف على المدينة وكان هناك صخرٌ عالٍ قد نبتت على جوانبهِ بعض الاعشاب فالقى بنفسهِ عليها وجعل ينظر الى المدينة ثم قال مخاطباً نفسهُ

نعم لقد نجوت ... اني نجوت بطريقةٍ عجيبة لا تكاد تصدَّق . ولكن لماذا وايّ مطمعٍ لي في الحياة بعد والجنود تسعى في طلبي ... فاذا كان لا بد من الموت فطرحي بنفسي الى احدى هذه المهاوي ايسر من العود الى ما كنت فيهِ ... ولكن لا . لا ينبغي ان اقنط من العناية التي سهّلت لي هذا الفرار ... اني لا اعدم وسيلةً انجو بها من وجوه مطارديّ لكن يجب اول كل شيء ان اتخلص من هذا الثوب واذ ذاك اطير الى ...

آه يا اميليا ما فعل بكِ الدهر بعد سجني واين انتِ الآن وعلى اي حال اراكِ اذا التقينا ... ثم غاص في بحرٍ من التأملات الى ان اشتدّ حلك الظلام فنهض يمشي الهوَينى وكلهُ عيونٌ وآذان حتى وصل الى اول بيتٍ من المدينة وهو قائمٌ في وسط حديقةٍ فسيحة لها بابٌ حديدي قد قامت في داخلهِ عربةٌ خالية وقد دخل الحوذيّ ليأتي بخيلها . فاغتنم جيوفري تلك الفرصة ودخل الحديقة فالقى بنفسهِ تحت العربة بين عجلاتها وهو لا يدري ماذا سيكون . وبعد قليل حضر الحوذيّ فشدّ الخيل في اماكنها وساقها فخرجت العربة وأُغلق الباب من نفسهِ وبقي جيوفري وراءهُ . فلبث حيناً مصغياً ولما لم يسمع صوتاً نهض واجتاز في الحديقة ورأى نوراً ينبعث من احدى الغرف فقصدهُ حتى وقف امام النافذة واخذ يختلس النظر ليرى من في الغرفة فاذا غلامٌ في نحو السابعة من عمرهِ اشقر الشعر بهيّ الطلعة وقد ارتدى ثوباً من ثياب المساخر وهو واقفٌ بازآء المرآة يبدي حركاتٍ تضحك الثكلى . فراقبهُ جيوفري مدةً ولما تحقق خلوّ الغرفة من غير هذا الغلام ورأى بابها موصداً من الداخل دنا من النافذة واستند عليها وهو يعجب من افعال الغلام ولما لم تكن النافذة مُقفلة دفعها بيدهِ فانفتحت ووثب هو الى داخل الغرفة . وكان يخشى ان الغلام يخاف ويصيح فيجمع عليهِ اهل المنزل الا ان الغلام التفت اليهِ مبتسماً واخذ يتأمل في ثوبهِ المرسومة عليهِ الحراب وهو يظنهُ من ثياب المساخر . ولما رأى جيوفري ذلك منهُ اطمأنّ روعهُ فاقفل النافذة ثم عاد الى الغلام وجعل يباشر مثلهُ تلك الحركات المضحكة فسرّ الغلام جدًّا وقال لهُ لقد سررتني بقدومك هذه الليلة لانني

كل ليلةٍ امكث وحدي ولا اجد من يسليني ٠ثم دنا من جيوفري يؤانسهُ فجلس جيوفري على كرسيٍّ واخذ الولد في حجرهِ ثم قبلهُ ملاطفاً وقال لهُ قل لي اولاً ما اسمك ايها العزيز ومن ابوك ومن يوجد سواك في هذا البيت ٠ قال اما والدي فلست اعرفهُ وقد اخبرتني والدتي انهُ ارتكب جناية عن غير قصد وحُكم عليهِ بالسجن المؤبد قبل ولادتي بثلاثة اشهر٠فلما سمع جيوفري ذلك ارتعدت فرائصهُ وقال لهُ وما كان اسم والدتك قال اميليا ولكن مالي اراك ترتعد فاسمع تتمة تاريخي ٠ بعد وفاة والدتي اخذني المستر غريفيت صاحب هذا البيت ورباني عندهُ لانهُ ليس لهُ زوجة ولا اولاد وخصص بي هذه الغرفة لالعابي نهاراً وعين لي غيرها لمنامي واخرى لدروسي وعندي من الثياب الوف ومن الالعاب مثلها ومن وسائل السرور ما لا احصيهِ ٠ وهو اكثر الاحيان عابس الوجه فلا يكلمني كثيراً ولهُ اخٌ لطيفٌ في الغاية لا يأتي الى البيت الا يحضر لي معهُ شيئاً من الحلوى واللُعَب وقد اهدى لي في هذا الصباح محفظةً فيها مبلغٌ من النقود لان هذا النهار عيد مولدي

فقاطعهُ جيوفري قائلاً واين المستر غريفيت واخوهُ الآن ٠ قال هما مدعوّان للعشاء عند احد الاصحاب ٠ قال ومن معك هنا في البيت ٠ قال الخدم في المطبخ ومربيتي التي لا تلبث ان تناديني للعشاء ٠ غير اني قبل ذلك احبّ ان اريك جميع اثوابي لتختار لي واحداً منها البسهُ غداً على الغداء واحبّ ان يكون غريباً جدًّا حتى لا يعرفني المستر غريفيت ٠ ثم اخذ بيد جيوفري وقادهُ فصعد بهِ الى الدار العليا وادخلهُ غرفتهُ ٠وكان جيوفري لم

ينسَ الموقف الذي هو فيهِ فقال للغلام اين يضع اخو المستر غريفيت ثيابهُ فاني احتاج الى واحدٍ منها فاشار الولد الى غرفة عمهِ فلم يلبث جيوفري ان دخلها ورأى خزانة الملابس مفتوحةً فاختار منهـا ثوباً وفي اسرع من لمح البصر خلع ثوب سجنهِ وارتدى بالآخر وعاد الى الغلام وهو بهيئتهِ الجديدة ثم اخذ يحادثهُ ويلاطفهُ ويجتهد في تزيين شعرهِ واختيار الثوب الذي زعم انهُ سيلبسهُ اياهُ في الغد واذ ذاك نادت المربية الولد للعشآء فامرها ان تترك لهُ طعامهُ في غرفة اللعب وانهُ نازلٌ سريعاً

ولما اراد النزول للطعام دعا جيوفري ان ياكل معهُ ففعل وكان منذ المسآء السابق لم يذق طعاماً . ولما فرغ قال لهُ ايها الولد الحبيب اني قد اعددت لك ثياب الغد ولم يبقَ لك حاجةٌ بي الآن وانا مضطرٌّ ان اذهب عنك قبل رجوع المستر غريفيت واخيهِ لاني لا احب ان يرياني هنـا وانت اذا حضرا فلا تخبرهما ان احداً كان عندك . قال اذن لا تكون عندنا في الغد . فتجلد جيوفري وقال لا يا ولدي فاني مسافر في هذا الليل سفراً بعيداً والآن فدعني اقبلك وانحنى على ولدهِ فقبّلهُ بقلب يحترق لهفةً والدموع تسيل من عينيهِ ثم تحول للخروج فاعطاهُ الولد مفتاحاً وقال لهُ هذا مفتاح الباب الخشبيّ الصغير فاخرج منهُ واترك المفتاح فيهِ . فانسلّ جيوفري وهو لا يكاد يصدّق بالنجاة ولما بلغ الحديقة سمع وقع اقدام الغلام يجري وراءهُ ويناديهِ همساً ان يقف ولما وصل اليهِ قال لهُ ان عمّي قد اهدى لي هذه المحفظة وانا لا احتاج الى المال الذي فيها لان عندي من كل شيء فارجو ان تقبلها تذكاراً مني لانك تراها موسومةً باسمي . ولم يتمكن جيوفري من النطق بكلمةٍ

فالقى على وجنتي ابنهِ قُبَلاً حارّة تطفئها دموعهُ المنسكبة ثم خرج فانطلق متستراً تحت ظلام الليل

ولما كان الصباح شاع خبر فرار جيوفري من السجن وكثر تحدث الناس بهِ في كل موضعٍ واجتهد الشُرَط والعيون في تعقبهِ فلم يقفوا لهُ على اثر

. . . .

وكان في كل سنةٍ في يوم عيد جيوفري الصغير تأتيهِ هديةٌ من جنوبي اميركا لم يُعرَف مرسلها مكتوبٌ عليها « هديةٌ من طريد الى سبب سعادتهِ جيوفري في يوم مولدهِ » . وما زالت الهدايا تتوارد على الغلام سنةً بعد اخرى الى ان بلغ الحادية والعشرين من عمرهِ . وبينا كان ذات يومٍ في غرفتهِ اعلمهُ الخادم بوجود رجلٍ يودّ مقابلتهُ فأذن لهُ فلما دخل عليهِ اذا هو نفس ضيفهِ الذي سبق ذكرهُ فنهض اليهِ مسلّماً وعانقهُ وكان الرجل قد اصبح شيخاً ثم جلسا يتحادثان ويذكران تلك الليلة فيضحكان . واخبرهُ الرجل انهُ كان في ذلك الوقت لا يملك فلساً ولكنهُ استعان بما كان في المحفظة فسافر الى جنوبي اميركا وتعاطى هنالك اشغالاً عادت عليهِ بكسبٍ عظيم حتى صار من ذوي الاموال الطائلة . ثم عرّف ولدهُ بنفسهِ فكانت بينهما ساعةٌ يعجز القلم عن وصفها وتمكن جيوفري بعد ذلك من تحصيل العفو عنهُ من لدن الحكومة وقضى سائر حياتهِ مع ولدهِ في سرورٍ ونعيم لا ينغصهما الا ذكر تلك الزوجة الامينة والوالدة المسكينة ولم يزل جيوفري الى آخر حياتهِ يهب ابنهُ في كل سنةٍ ما يذكّرهُ تلك الهدية التي كانت سبباً في حفظ حياتهِ واعادة غناهُ